العودة إلى ما قبل الإمامة

عبدالحميد سيف الزوقري

■ عندما تعم الفوضى والعشوائية يسود قانون الغاب في جميع مفاصل الحياة الإجتماعية والإنسانية وبذلك يأكل الأقوياء في المجتمع الضعفاء والبسطاء ممن لا حول لهم ولا قوة وممن ليس لهم سند يذود عنهم أوظهر قوي يدافع عنهم وحينذاك تبسط ذراع القوي على كل شيء وتنشر سلطانها في الأرجاء وتفرض سطوتها على مختلف جوانب الحياة وتظهر العصابات والميليشيات وتفرض الإتاوات وتنتهي مظاهر الحياة المدنية ويختفي الأمن والأمان وتتفشى الجرعة في المجتمع وتعود الحياة بالمجتمع إلى الوراء حيث العودة إلى ما قبل التاريخ

وبالتالي من يملك القوة والعتاد والرجال والمال يبسط سلطانه ويفرض ما يريد ويحكم بما يريد ويتسود الموقف ويملك زمام الأمور يغتصب الأراضي والممتلكات وينتهك المحرمات ويبني الإقطاعيات ويفرض الإتاوات وينشر العشوائية عوضاً عن المدنية وسيادة القانون ويرسي المواطنة غير المتساوية ويصير الوطن في مستوى أدنى من مستوى الغاب.

حيث الغابة يحكمها قانون إلهي فطري تحكمه غريزة البطن والجوع والعطش ولا ينتهك ذلك النظام الفطري من قبل الحيوانات عبطاً أو عبثاً أو اعتباطاً ولا مجال عندهم للتسلية أو الطمع ولا مكان في مملكتهم للأنانية وحب الذات والتملك.

الصيد فقط لحاجة إشباع الغرائز ليس إلا أما في المجتمعات البشرية عند الشعور بسريان الفوضى وعند سقوط الأنظمة والقوانين وعند ملاحظة اختفاء سلطة الدولة أو ضعف قبضتها على زمام الأمور تصبح أطماع البشر لا حدود لها وينقلب شأنهم إلى الرغبة الشديدة في الاستحواذ على كل ما يقع عليه بصرهم وسلب كل ما تحركت إليه غرائزهم من الأموال والأملاك والنساء حتى وإن كانت في حوزة غيرهم أو في ملكية سواهم ممن لا يستطيعون الدفاع عنها أو حمايتها من السطو كل ذلك لمجرد فرض سيطرتهم وإثبات سلطانهم.

ولقد مر تطوير النظم الإنسانية بمراحل شتى وخطوات متعددة وصور مختلفة ومن تلك الصور الدساتير الإلهية التي جاءت من الحق جل جلاله عن طريق الرسل والأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين على مر العصور والأزمان ابتداءً من آدم عليه السلام أبو البشرية وصولاً إلى خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم وكذلك الاجتهادات البشرية من أيام الإغريق والرومان والفرس والفراعنة والسبئيين والمعينيين.....إلخ، وفي العصر الحديث كان هنالك دور فاعل للثورات في تطوير النظم الإنسانية كالثورة الفرنسية على سبيل المثال لم يكن من السهولة بمكان الوصول إلى الوضع الراهن فقد مر تطوير النظام بمراحل متعددة ومخاضات عسيرة وعقب مجازر ومعارك وبناء حضارات وانهيار أخرى.

ولذلك ليس من السهل وبكل بساطة أن نقول يسقط النظام فكم هنالك من أناس أفنوا أعمارهم في بناء وإرساء الأنظمة وكم من أمم فنيت في سبيل بناء الأنظمة ولم يكن التحول من المجتمع البدائي إلى المجتمع المدني الحديث والمعاصر سهلاً ولم تكن طرق بناة الأنظمة ومطوريها مفروشة بالورود فمن عساه يكون بالتالي ذلك الفرد والذي لم ينجز شيئاً بعد ولم يساهم بما يذكر ولم ينجز شيئاً قط ولم يترك أثراً بعد ويأتي وبكل بساطة وينادي بإسقاط النظام.

ودعاة إسقاط النظام ودون خوف أو خجل أو حياء إنما يدعون إلى الفوضى والتخلف والعودة بالمجتمع الحديث إلى مجتمع مشاع وفرض قانون الغاب وبالتالي هم من دعاة عودة عجلة التاريخ إلى الوراء إلى عصور غابرة لم يصدق الإنسان بأنه تخلص من آثارها الهدامة وتبعاتها اللامساوية.

والمتتبع للتاريخ في اليمن والجزيرة العربية والمنطقة العربية بشكل عام يدرك الجهد البالغ الذي بذل وتجشم عناءه أعلام ورواد الفكر والتنوير في التحول من المجتمعات البدائية والقبائل المهاجرة (البدو الرحل) كما يطلق عليهم إلى المجتمعات المعاصرة المستقرة بعيداً عن إغارة قبائل على قبائل أخرى وعوضاً عن الهجرات الجماعية بحثاً عن الماء والكلأ وسيلاحظ كيف أن اليمن السعيد بدأت في انشاء السدود بهدف حجز المياه وخدمة الزراعة وبالتالي بناء المجتمعات المدنية ومعيشة الإستقرار وسيدرك أثر انهيار سد مارب العظيم والذي تلاه انتشار القبائل اليمنية في شبه الجزيرة العربية ووصولهم إلى شمال إفريقيا وقيامهم ببناء حضارات جبارة في كل بقعة أرض وطأتها أقدامهم.

وإذا أولينا اليمن بالتحديد بالبحث عن تاريخها وما مرت به من دويلات قبل الميلاد وبعده وفي صدر الإسلام وما تلى ذلك نلاحظ الكم الهائل من الدويلات التي تكونت والسلطنات والمشيخات وكيف مرت تلك المراحل من ضعف وقوة وشتات وتشرذم إلى أن وصلنا في العصر الحالي إلى توحيد اليمن في ٢٢ مايو ١٩٩٠ م.

ثم يأتي اليوم من ينادي بإسقاط النظام دون أن يعي عواقب ما ينادي به وقد لمسنا أثر ذلك جلياً جراء انتشار شيء من الفوضى في البلاد فقد عانينا وما زلنا نعاني من الانقطاعات الدائمة والمتكررة للتيار الكهربائي ويأتي ذلك ونحن في خضم امتحانات الثانوية العامة وشهادة إتمام المرحلة الأساسية وندرك ما يعانيه أبناؤنا من مصاعب ومعوقات وهم نصف الحاضر وكل المستقبل وكذلك صعوبة الحصول على اسطوانة غاز أودبة بنزين مما حدى بالبعض إلى توقيف مركباتهم أو التوقف عن مواصلة دوامة أو السير على الأقدام في ظل صعوبة العثور على وسيلة مواصلات إلى مقر العمل وارتفاع سعر المشوار في حال توفر سيارة أجرة للمحظوظ منا وكأن الحال يفرض علينا العودة إلى استخدام الحمير في التنقل في المدن الرئيسية ومراكز المحافظات وكذلك نلاحظ اختفاء مادة الديزل وأثر ذلك على أسعار الرغيف والروتي زاد المواطن ونخشى اليوم الذي لا نستطيع فيه إيجاد ما يسد رمق الأطفال من العيش وتلك هي الطامة الكبرى إن حدثت كل ذلك في ظل بروز المظاهر المسلحة وإزهاق الأرواح والإعتداء على الممتلكات العامة والخاصة وتوقف الخدمات وتشرد الأسر إلى ما هنالك من مظاهر توقف الحياة النظامية المدنية كل ذلك في ظل الفوضى التي تمارسها ميليشيات قبلية وحزبية أضعفت كواهل المواطنين وقضت مضاجعهم فلم يستطع البعض منا في هكذا وضع توفير القوت الضروري لنفسه وأسرته.

فهل تصور هذا الوضع المأساوي من يتبجح وينادي بإسقاط النظام وهل تجرع شيئاً مما يعاني المواطن؟ أم أنه يأكل ويشرب على حساب غيره ممن يؤججون الأزمات ويحيكون المؤامرات للشعوب سعياً لتدمير الأوطان سواءً من الداخل أو الخارج وبالتالي ليس من شأنهم ما حدث للمواطن البسيط طالما أنه يأكل ما لذ وطاب من المأكولات نظير ما يقوم به بغض النظر إن كان ذلك جائزاً أم جريمة في حق الشعب والوطن وطالما أنه يأخذ ولا يدفع ويتمتع دون أن يصرف ريالاً من جيبه فكل شيء عدا ذلك لا يهمه ولم يعمل فكره بالتفكير فيه فلم يدرك البعض منهم بأنهم أصبحوا مأجورين لهدم الوطن وتشريد المواطنين وبأنهم ليسو إلا مجرد أدوات مدمرة يحركها أعداء اليمن داخلياً وخارجياً لتفتيت وتجزئة الوطن ونشر الخراب والدمار وإزهاق الأرواح وصنع المجازر ونشر الفوضى وتجريع المواطنين الويل والثبور وأصناف الأزمات والأهوال وتدمير الإقتصاد الوطني والبنية التحتية للوطن ونشر الفقر والتشرد والتجويع والترويع.

وعلى مدى أكثر من أربعة أشهر من توقف الحياة في البلاد وإصابة الحركة بالشلل التام في معظم المرافق العامة والخاصة وإزهاق الأرواح وبث الرعب وتدمير المنشآت ونهب المصالح الحكومية وفقدان مصادر الرزق للبعض إلى أن وصل الحال بأعداء الوطن إلى الاعتداء السافر على بيت من بيوت الله في يوم الجمعة وفي شهر حرام في غرة شهر رجب وبالتحديد يوم جمعة رجب والذي يعتبر يوم عيد بالنسبة لليمنيين ونحتفل فيه في كافة أرجاء الوطن فهو يحمل ذكرى دخول اليمنيين في دين الإسلام أفواجا وتلبية لرسالة بعث بها سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم يدعوهم فيها إلى الدخول في دين الإسلام والتي تم تلبيتها من قبل أجدادنا بشكل جماعي تام مما حدى بالرسول صلى الله عليه وآله وسلم للشهادة لنا نحن اليمنيون بأننا أهل إيمان وحكمة وبأننا أرق قلوبا وألين أفئدة فلم يعبأ لذلك أعداء الوطن وهاجموا المصلين بأفتك الأسلحة مستهدفين رأس الدولة الرئيس علي عبدالله صالح وأركان الدولة وكل من أم الصلاة في جامع النهدين في دار الرئاسة ولم يردعهم فعلهم الشنيع ذاك بل أقاموا مظاهر الفرح وأظهروا الغبطة في ذلك الفعل المنكر عرفاً ودينا وأخلاقاً وحملوا الفخر بجرمهم واغتالوا العدالة الإجتماعية في أبشع صورة.

ترى بعد كل هذه المآسي والآلام والمخازي والمجازر ألم يدرك العقلاء منهم إن كان في أوساطهم عقلاء إثر سقوط النظام الذي يدعون إليه؟! ألم يحن الوقت بعد أن يعودوا إلى جادة الصواب ويدركوا مدى الجرم الذي قاموا به والخراب الذي تسببوا به؟ والأرواح التي أزهقوها بأي ذنب قتلت؟ ألم ترنو إلى مسامعهم مدى المؤامرة التي يشتركون في تنفيذها في حق وطنهم وإخوانهم؟

ألم يأت الوقت الذي يعودون فيه إلى رشدهم وينكرون ما اقترفت أيديهم من مآس وأهوال ومصائب ومكائد في حق اليمن وشعبها؟

فمن هو في صف النظام إنسان سوي وينشد الأمن والاستقرار والعيش الهنيء ويسعى بطرق سلمية إلى التجديد والتحديث ومحاربة الفساد ومظاهره ويخطط للتطوير والإبداع والابتكار ومتابعة كل ما من شأنه رفعة البلاد من علوم وأفكار وبرامج حديثة نافعة كل ذلك عبر طرق مشروعة وممنهجة عبر الدستور والقنوات التشريعية بالسلم لا بالعنف.

أما أولئك الذين يسعون إلى إسقاط النظام إنما هم فئة ضالة تحمل أفكارا متحجرة ومتطرفة تسعى إلى العودة بالوطن والمواطن إلى عصور الجهل والظلام وحرق كل ما هو جميل وتدمير كل ما هو مفيد ونافع تنفيذا لأجندة حاقدة وأفكار ضلالية متطرفة أرادت النيل من كرامة ومكانة اليمن أرضاً وإنساناً وهدفت إلى العودة بنا إلى عصر ما قبل الإمامة.

التهدئة المقصودة

محمد حسين النظاري*

.. كلنا يحلم بالأمن والأمان ، وبأن يحل السلام كل ربوع وطننا الحبيب من أقصاه إلى أقصاه ، لا سيما بعد هذه الفترة العصيبة التي مر بها الوطن والتي امتدت لما يربو على الخمسة أشهر ، عانى فيها المواطنون الأمّرين ، وذاقوا من الخوف وانعدام السكينة وفقدان الخدمات الأساسية من ماء وكهرباء ومشتقات بترولية ، وهو ما أدى إلى توقف حركة الحياة التي كانت طبيعية إلى ما قبل فبراير الماضي.

لعل الهدوء الذي هو حاصل الآن في اليمن اسعد الكثيرين خصوصا أولئك الحالمون بأن تعود حياتهم إلى سابق عهدها عندما كان أطفالهم يتعلمون في المدارس ، ويلعبون في الحدائق ، ويمرحون في الأزقة والحارات ، وإن مرضوا يتداوون بأمان في المستوصفات والمستشفيات.

لكن السؤال الغائب عن الكل ، ويبدوا أن وجوده بحد ذاته يجلب الخوف ، هو لماذا التهدئة الموجودة على الساحة الآن؟ هل هو الهدوء الذي يسبق العاصفة كما يقولون لا سمح الله؟ أم هي تهدئة مقصودة ومفتعلة؟ .. كل تلك الأسئلة يفترض أن تطرح نفسها بنفسها ، كون ما حصل في الأشهر الماضية من غليان البركان الذي تعدى حدود العقل لا يمكن أن يفهم خبوت حممه إلا بتفسيرات منطقية ، مع أنه ليس للمنطق وجود أصلا في كل ما حدث ويحدث وسيحدث لا قدر الله.

إن من عاصر الأزمة السياسية التي عصفت باليمن بما يسمى (بالربيع العربي) وإذا به ينقلب لدينا ليصبح (الصيف العربي) يدرك أنها لن تهدأ فجأة هكذا وإلا لماذا اصطنعت هذه الأزمة منذ البداية ، بعد أن تم ضرب أو تفجير أو تفخيخ - مسجد النهدين - خلال وجود فخامة الرئيس علي عبدالله صالح - حفظه الله وشفاه - ، هو وكبار قادة الدولة ، وما مثله ذلك من عمل إجرامي غادر وجبان ، جسّد امتهان بيوت الله وأولياء أمور المسلمين من قبل البعض ، إن من عايش كل تلك الأحداث سيدرك بلا ريب أن مدبرها وفاعلها والمعين عليها لن يرضوا لهذا الوطن أن ينعم بالأمن من جديد ، ولعل هذا ما جعلنا نسأل جميع تلك الأسئلة الملحة التي تبحث عن إجابة ، كبحث الأرض الجدباء عن الماء في أعز الحر.

منطقيا وليس هذا - ما نتمناه - أن تزيد الأمور سوءاً بعد محاولة اغتيال الأخ الرئيس ، كون من يُقدم على مثل هذا الفعل المروّع لن يتوانى إطلاقا أن ينفذ ما دونه من أعمال إجرامية ، كون الاعتداء على ولي الأمر هو أشد الفتن باتفاق الكل ، لما ينتج عنه من تفكك للدول واستباحة للحرمات وما بعد أن تستباح حرمات بيوت الله بمن فيها من مصلين يؤدون الصلاة وهم ساجدون ، ولكن ما حصل بعد هذا الاعتداء جاء مغايرا لمنطق الأحداث جرت التي في السابق.

ولعل من الإجابات المفترضة إصرار تلك الجهات على التهدئة المقصودة طيلة تواجد الأخ الرئيس للعلاج في الخارج حتى يوصلوا رسالتهم المغلوطة للعالم بأن من كان يقف وراء تلك الأحداث هو الرئيس وليس غيره ، ودليلهم بأن الأوضاع هادئة بغيابه ، والصحيح أن الأوضاع هُدئة باتفاق الشركاء لإلصاق ذلك الأمر بالأخ الرئيس ، ولكن ما يدحض ذلك زعمهم المستمر بأن من يمسك بزمام قيادة الدولة هم أولاد الرئيس وأقرباؤه ، وهنا أوقعوا أنفسهم في الفخ من حيث لا يشعرون ، ففي حين يقولون بأن التهدئة ناتجة عن خروج الرئيس يقولون بأن أولاده هم من يقودون البلد ، إذا فالنتيجة المنطقية على حسب معطياتهم أن الرئيس ومن معه هم فعلا من يجنحون للسلم ، والدليل انه لم تحدث أعمال انتقامية وفق وصية الأخ الرئيس لما حدث بمسجد النهدين ، لكن برجوع الأخ الرئيس مباشرة - ستعود ريمة لعادتها القديمة - وسيفعل أكثر مما فُعل من قبل حتى يؤكدوا للكل أن الرئيس خلف كل شيء ، لو كان الرئيس دمويا لن يجد فرصة أفضل من محاولة اغتياله لينتقم ممن ينتقمون من الوطن.

ويبقى افتراض مهم أيضا لا يمكن إغفاله حتى يكون التصور منطقيا لكل الأطراف ، والمتمثل في أن هناك من يعمل ضد توجيهات الأخ الرئيس ، أو من الذين يوهمونه بالولاء المطلق لتنفيذ أهداف خاصة بهم ولمصلحة غيرهم ممن تتنافى مصالحهم مع توجه الأخ الرئيس بتنفيذ برنامجه الانتخابي ، لأن في تنفيذ ذلك البرنامج الخسران المبين لقلة من الذين لا يرضيهم أن يكون الوطن آمنا وموحدا ومستقرا.

في الأشهر الماضية شن البعض أبشع الهجمات ضد رجال الأمن سواء كانت لفظية أو جسدية ، ونعتهم بالبلاطجة والمرتزقة ، بينما هم من يحمون الوطن اليوم في مختلف الميادين ، وهم من يقدمون أرواحهم الغالية رخيصة من أجل وحدة وأمن واستقرار الوطن ، ومع هذا نجد من يوجه السلاح إلى صدورهم في خيانة واضحة لحماة الوطن.

وقفة مهمة

تناسينا جميعا أو أجبرتنا الأحداث الجارية في العالم العربي على تذكر حادثة الإسراء والمعراج على صاحبها وآله وصحبه أفضل الصلاة وأزكى التسليم ، وليس هذا صدفة بل أمر مخطط له ، فالمخطط يهدف إلى تناسي المسجد الأقصى القضية المحورية للمسلمين ، وهذا ما هو حاصل فعلا ، فمن منا تذكر الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين ، ومن منا هنأ الفلسطينيين على استعادة وحدتهم الوطنية ومع أنه كان منتهى أمل الجميع إلا أن حدوث الاتفاق بين الإخوة الفلسطينيين مرّ عابرا ولم نعره أي اهتمام ، ألم تصل الرسالة بعد بأن ما يحدث حاليا يراد في إحدى حلقاته نسيان القضية الفلسطينية ، وما اللاءات (اللتان ياهو) في لقائه بالرئيس الأمريكي ورفضه لحدد ٦٧وعودة اللاجئين ورفض عودة القدس كعاصمة للمسلمين ، كل تلك اللاءات مرت بسلام ، لأن العرب والمسلمين انشغلوا بقضاياهم لكي يتم تنفيذ الحلقة الأخيرة من مصادرة الحق الفلسطيني ، وللأسف نحن لنا مشاركون في ذلك .

* باحث دكتوراه بالجزائر
mnadhary@yahoo.com

حكاية "التغيير" المُحزنة!!

زياد محمد المنيفي

بينما نحن في بلد الإيمان والحكمة نعيش بأمن وأمان، وسلام واطمئنان، إذ طلع علينا أناس من أهل المطامع والأهواء، وذوي الافتان والاغواء، منادين بالتغيير، وداعين إلى ثورة سلمية، ومقلدين مصر وتونس، ومتوشحين صواريخهم وقذائفهم.

صرخنا بأعلى أصواتنا: يا ناس.. يا عالم.. يا هؤلاء.. لا نريد تغييراً.. نحن في خير وسلام.. نحن راضون بما نحن عليه.. نحن قادرون على مسايرة الواقع.. ومماشاة الحال.. نناشدكم الله أن تدعونا وشأننا.. فإنا نخشى أن ينقلب السحر على الساحر، ونتغيّر إلى الأسوأ، ومن ثم نقف على أطلالنا نندب أيامنا هذه، ونلطم الخدود، ونشق الجيوب حزناً على واقعنا هذا..

أجابونا بكلام معسول: لا تخافوا.. ولا تحزنوا.. وابشروا بغدٍ مشرق، ومستقبل أفضل، وإنا لنجد رائحة الحياة السعيدة دون ساحة التغيير.. فهلمُّوا إلى ركب الثورة.. ولا يتخلفن منكم أحد.. أجابهم من أجاب.. وقضوا على ثورة الشباب.. ومارسوا أعمال الدمار والخراب!!

لم تمر سوى بضعة أشهر من بداية ثورتهم المقلدة المسروقة الفوضوية، وإذا بنا نرى "التغيير" رأي العين، مثل الشمس في رابعة النهار، وكالقمر في ليلة النصف من شعبان.. ولكن ما هو هذا التغيير؟! ما لونه؟؟ ما حقيقته؟؟ ما هي صفاته؟!

إنه تغيير إلى الأسوأ.. تغيير بطعم الفقر.. تغيير بلون الجوع.. تغيير برائحة المجاعة!!

ومن علامات هذا التغيير: انقطاع التيار الكهربائي.. وانعدام المشتقات النفطية.. وارتفاع أسعار المواد الغذائية ومن آثاره.. أنك ترى طابوراً من السيارات والباصات أمام محطات البترول يصل طول هذا الطابور إلى عشرات الكيلومترات ويستمر لأيام عدة!!

ومن حسنات هذا التغيير العودة بالناس إلى الحياة البدائية.. حياة الحمير والجمال والخيول.. حياة الفانوس والشمع.. حياة الحطب والترحال بحثاً عن الكلأ والمرعى.. حياة البؤس والجحيم.. هذا هو التغيير - الذي نادوا به - بحذافيره وبكامل أوصافه!!

وبعد هذا كله لم يجد الناس سوى اللجوء إلى رب الأرباب، وقرع باب العلي الوهاب بأن ينتقم ممن كان السبب في وجود هذه الأزمة، وأن يأخذه أخذ عزيز مقتدر، وأن يريهم فيه عجائب قدرته.. وهو وحده - جل في علاه - القادر على ذلك..

انتهت الحكاية!!

ضحايا وأوطان !!

سام عبد الله الغباري

منذ متى ونحن نتحدث عن الثورة، والتغيير.. حتى أكلتنا الثورة، وصار «اقتصاد الثوار» أكثر ازدهارا من معيشة ملايين الناس التي بدأت بالتناقص المريع وخلق أسباباً حقيقية لأزمة تقضي على مدخرات البخلاء منهم، وتأكل صافي رأس المال المقدس للدولة.. بينما لا يشعر المعتصمون الثوار بما يجري، يأكلون وينامون مجاناً (!!)، شعورهم الفريد بهذه الحياة السهلة كان مفقوداً قبل أن يجدوا جيبا سخياً، ومكاناً ملائماً لتفريغ شحنات الغضب والسخط الكبيرين.

●أعرف أن أحلام «ماوتسي تونغ» كانت إعادة الأمل للشعب الصيني الفقير.. فرسم ما ينبغي له أن يفعله وبعد أن حقق ثورته الثقافية أولاً.. وجد الصينيون أن هذا الرجل لم يرتق بثورتهم المأمولة.. أصيبوا بخيبة أمل، لكن وفاته مثلت إعلاناً صادماً لمراجعة تاريخ هذا الأب الصيني الضخم وتقديس دوره كمحافظ على هوية الشعب الصيني متعدد الأعراق والطوائف، لم يسمح هذا الرجل في غمار ثورته أن يتخلى عن مفهوم الوحدة أو يتنازل عن مستعمرة «هونج كونج» بل كانت أحلام اليقظة تدعوه لتذكر الحق التاريخي في «تايوان»، لم يكن «ماو» يسمح بانهيار الصين وفشل شعبها في الحياة الكريمة ولو في حدودها الدنيا، كان ثائراً حقيقياً في زمن الثورات الخالدة، والقيم الأصيلة التي نتذكرها اليوم كجزء من التاريخ الذي لا يقرأ..!!

● في ثورة بعض أهلنا يباح كل شيء، مزاعم الحفاظ على الوحدة كهوية تسويق مكتوم في ظل مشاريع أدنى مما تحقق قبل ٢١عاما

●حين أقرأ ماتحمله كتب السير الذاتية ووقائع الثورات المرتبطة بذوات محددة أصاب بخيبة أمل، أشاهد ما يجب أن يشاهده الثوار التواقون للمعرفة والحقيقة... أتلمس طريقاً بدأه غيري بالخروج على الفساد والبحث عن حياة كريمة، فإذا به يفسد ذائقتنا الثورية، ويقلص معيشتنا السابقة بكثير من الإرهاق والصداع المزمن.

● ليس ثمة جناح على من يعتصم سوى أنه لم يفكر بما يمكن أن يحدث لو سلت مطالبه، وسرقها غيره.. جاء من هو أقوى وأكثر إنفاقاً ليتحد معه في خندق التغيير وكل منهما له هدفه، كان تفكير الشباب النزيه في ضرورة إيجاد مستقبل جديد، خلق عالم أنيق وشفاف يحكمه القانون ويظلله الدستور بغمائم الإنفتاح والتطور. عالم يدان فيه اللص أخلاقياً قبل أن تطاله يد العدالة.

وفضاء يحلق فيه الشاب المتوهج ليضيء قناديل السماء بأفراح الإنجازات المتوالية والذكاء الخارق. والأهداف التي تحقق للأمة مكانتها بين أمم العالم المتزاحمة. كان الحلم كبيراً ولم يكن مستحيلاً.. إلا أن من قذفوا الرعب في أتون الأفكار الثورية كانوا أكثر قدرة على جعلها تنسلخ من وجوبيتها إلى تشتيت محاورها باستدعاء الفاسدين لساحتها وتعميق الشعور بإعادة إنتاج الفساد.

● حين أشمخ وحيداً في تباب المدينة تهزني مناظر البؤس المتراكم على أحيائها المتلاطمة، يتتابني شعور العاجز عن فعل شيء، وعن تنبيه القاطنين بمستقبل مشوه لمدينتهم الصغيرة..كنت أريد لهذه الأشياء أن تتحقق في ثورة الشباب، أن يصلوا إلى القدرة على تخطيط أحيائهم على الورق وتنفيذها كما يشاء المهندس البارع في واقع فسيح لا يحتمل مجرد الندم على مايقرره من جماليات الذوق والنحت والزخرف المشيد.

● كنت أرجو أن تكون كل الأماكن متساوية، ولا أرى معها شيخاً يحمل بندقيته وجنوده ليسطو على أرضك ويستبيح فيها لغط القذارة التي تمزق الضلوع حين ترى أرضك يعبث في ترابها رجل أمي بينما لا تسعفك رجولتك لإثبات أنك المالك القديم.

● لم يكن أحد من معتصمي الحرية يعرف أن وطنه سيصبح هكذا، وأن الأزمة التي أوجدها كيانه العاري قد تعدته إلى إمكانية حدوث كارثة اقتصادية مؤلمة لا يحتمل وقوعها شهر فضيل كرمضان الذي يدخل علينا وفي جعبتنا عتاب الشهور الماضية، وأنين ماسيلحق بنا، ماسيلحق بنا، يختلط الإفطار بمرارة كل السيئات المرافقة لأعمال التقطع والسلب والنهب وكيف يمكن لمدينة كـ«تعز» أن تنام على سحور أسود وطعم مختلف بنكهة البارود.

● هي رسالة لا تتكرر: إن كان في المعتصمين خير لهذا الوطن فليحموا بلادهم من مزالق الفوضى والخراب، إن جاد فيهم عرق وطن نابض فليتذكروا دعاءنا المخنوق في بهيمة الليل الحزين، ويدركوا أننا بهم وعليهم وهم سبب مايكون وما سيحدث، فلا يرهقوننا بأكثر مما نحن عليه، لا خبز ولا ماء ولا وقود. نورنا مظلم، ليلنا أسود وحياتنا توقفت عند صلاة المغرب، يغلفنا الأسى أكثر مما كان يستفزنا النظام، يحاصرنا شيخ مخضب ويقول أنه معكم وقد حاصركم قبل أن يحاصرنا.

● يا أحرار من يعتقدون في الحرية ملاذاً لأرض ظامئة. لقد تحققت مكاسبكم.. كفى ماتمرون غير مايرى شيخكم ، لا تقاتلوا بسيف قائدكم، ستكون الطعنة نجلاء، ولن يعود السيف إلى غمده إلا بعد أن يشبع دما وعويلاً وصراخاً وأسى.. يكفي مافعلناه بكم، ومافعلتموه بنا والوطن. فكروا من أجلكم لا من أجلنا..و مرة أخرى: كفى.

samgh4u@yahoo.com

المخيمات الشبابية والمراكز الصيفية 2011م
من أجل الاعتناء بالشباب ووضع أسس قوية لبناء يمن مزدهر